

بعث الله تعالى رسوله
(عليهم السلام)
ليدعوهم إلى اتباع
شرائعه وأحكامه، التي
تحقق لهم السعادة
في الدنيا والآخرة،
وآخر هذه الشرائع هي

الشريعة الإسلامية

مفهوم الشريعة الإسلامية

□ والشريعة الإسلامية في الاصطلاح تُطلق على معنيين:

١- **المعنى العام:** وهو يشمل جوانب الإسلام النظرية (العقيدة) والعملية (الأحكام العمليّة في العبادات والمعاملات وغيرها مما اصطلح على تسميته بالفقه).

٢- **المعنى الخاص:** فيختص بأحكام الإسلام العمليّة ولا يشمل أحكامه النظرية (أي: أنه يختص بالفقه دون العقيدة). ولذلك نقول «الإسلام عقيدة وشريعة» ونعني بالشريعة في هذه العبارة: «الأحكام الفقهية العمليّة في الإسلام، دون حقائق العقيدة».



تطلق الشريعة في اللغة على معنيين:

الأول: مورد الماء الذي يردّه الناس للشرب.

والثاني: كل شيء يفتح في استقامة وامتداد يكون فيه، ومن هنا سمّي الشراع شراعاً.

وهكذا شريعة الإسلام: فهي الطريق المستقيم الذي يردّه العباد للهداية.

خصائص الشريعة الإسلامية



١- الربانيّة

الشريعة الإسلامية منزلة من الله تعالى، بخلاف النظم والشرائع الوضعيّة، فإنها بشريّة وليدة فكر الإنسان ونتاج عقله، وينتج عن هذه الخصيصة:

أولاً: أنّ الشريعة الإسلامية كاملة تخلو من النقص، ولا تحتاج إلى التعديل والاستدراك والإضافة بين فترة وأخرى، لأنّ منزلها هو الله تعالى المتّصف بالكمال والحكمة والعلم، فلا يفاجئه شيء في المستقبل لم يكن بالحسبان.

أمّا النظم والشرائع الأخرى، فإنها لا كمال فيها ولا استقرار لها، تراها دائماً متغيرة، يجري عليها التعديل، وتكتشف فيها الأخطاء والفجوات، لأنّ من وضعها بشرٌ محدودُ التفكير قاصرُ المعرفة.

خصائص الشريعة الإسلامية



أناقش: قد يقول بعض الناس: إنَّ الربانيَّة ليست ميّزة للشريعة الإسلاميَّة، حيث يشاركها في ذلك اليهودية والمسيحية مثلاً.

١- الربانيَّة

ثانياً: أنَّ الشريعة الإسلاميَّة تُوجدُ عند أتباعها دافعاً ذاتياً ورغبة قوية للالتزام بها، فالمسلم يلتزم بشريعته بقوة ورغبة، في كلِّ وقت وظرف، في السرِّ والعلانية، لأنَّ منزل هذه الشريعة هو الله تعالى، الذي لا تخفى عليه خافية.

وذلك بخلاف الشرائع والنظم الأخرى، فإنها تطبَّق بقوة القانون، وليس بدافع الرقابة الذاتية والرغبة الحقيقية، ويضعف الالتزام بها حين تغفل أعين الدولة.

خصائص الشريعة الإسلامية



أناقش: قد يقول بعض الناس: إنَّ الربانيَّة ليست ميّزة للشريعة الإسلاميَّة، حيث يشاركها في ذلك اليهودية والمسيحية مثلاً.

٢- العالمية في المكان والزمان

الشريعة الإسلاميَّة شريعة عالميَّة، ليست محدودة بمكان ولا مؤقتة بزمان، وليست موجَّهة إلى أناس معينين دون غيرهم، ولا تميّز جنساً عن جنس ولا عرقاً عن عرق. قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨

وأما النظم والشرائع الأخرى، فإنها محدودة بمكان دون غيره، وقد تصلح لزمن دون آخر، ويقوم بعضها على التمييز بين الناس على أسس عرقيَّة ودينيَّة وغيرها.

خصائص الشريعة الإسلامية



٢- العالمية في المكان والزمان

هذا، وقد جاءت الشريعة الإسلامية، على نحو يحقق عالميتها وبقائها وامتدادها في المكان والزمان، حيث جاءت أحكامها على نوعين:

النوع الأول: أحكام تفصيلية: تتعلق بحقائق ثابتة، لا يتصور أن يستغني الإنسان عنها في أيّ زمان أو مكان، ولا يتصور مجيء عصر تتغير فيه، مثل أحكام العقيدة والعبادات والأخلاق والأحوال الشخصية، فهذه الأحكام لا تتغير تفاصيلها بتغير الزمان والظروف، ولا يزداد عليها ولا ينقص منها.

ومن الأمثلة على هذه الأحكام: الكذب مثلاً لا يمكن أن يصبح مستحسناً مع تقدّم الزمن وتطور الإنسان، وصلاة الظهر أربع ركعات لا يتغير بمرور الزمن وتقدم الإنسان، ومقادير الميراث ثابتة لا تتغير ولا تتبدّل.

خصائص الشريعة الإسلامية



ومن الأمثلة على هذه المبادئ: مبدأ العدل في الحكم بين الناس، فمثلاً إذا رُئي أنّ تحقيق العدالة يستلزم إقامة محاكم، وأن تكون على ثلاث درجات، وأن تتكوّن من أكثر من قاضٍ، وأن تنظّم المرافعات فيها وفق أصول وقواعد مرعيّة، ونحو ذلك، فإنّ الشريعة لا تعارض ذلك، ما دام يحقق مبدأ العدل.

٢- العالمية في المكان والزمان

النوع الثاني: مبادئ عامة: وهي قواعد تزوّد الإنسان بتوجيهات عامة وكليّة، وذلك في المجالات التي يتطوّر فيها الإنسان م زمان إلى زمان، ومن مكان إلى آخر، مثل أحكام الشريعة في مجالات المعاملات والاقتصاد والسياسة، حيث جاءت الشريعة ببيان مبادئها ومقاصدها العامة، التي لا يمكن أن تضيق بحاجات الناس، ولا أن تتخلف عن أي مستوى عالٍ يبلغه الإنسان، تالركة للمجتمعات والناس أن يختاروا ويفصلّوا ما يرونه من وسائل ونُظُم، بما يواكب التطوّرات والمستجدات ومصالح الناس، ويحقق مبادئ الشريعة ويوافق مقاصدها.

خصائص الشريعة الإسلامية

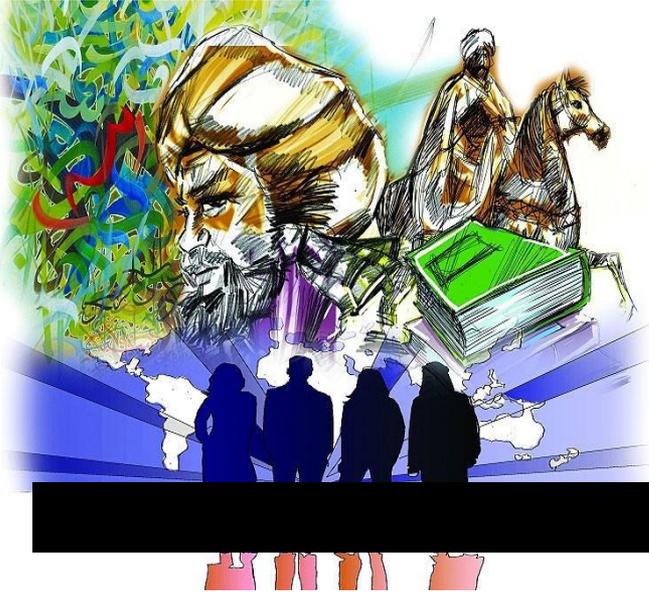


٢- العالمية في المكان والزمان

أعلل: لا يعارض الإسلام إجراء العقود التجارية بوسائل الإتصال الحديثة، مثل شبكة الانترنت، ضمن ضوابط محددة، كما لا يعارض صوراً حديثة للشركات، مثل شركات المساهمة، لماذا؟



خصائص الشريعة الإسلامية



٣- الشمول والتوازن

نظمت الشريعة الإسلامية جميع جوانب الحياة، فما من شأن من شؤون الناس في الحياة الخاصة أو العامة، صغير أو كبير، إلا وعالجته بتعاليم سامية وتوجيهات إلهية وأحكام هادية، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ النحل: ٨٩

وقد جاء هذا التنظيم على نحو يوازن بين الدنيا والآخرة، وبين المادة والروح، وبين مطالب الفرد ومطالب الجماعة، فلا يطغى جانب على آخر، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ البقرة: ١٤٣

وقال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ القصص: ٧٧

التوازن بين الدنيا والآخرة



خصائص الشريعة الإسلامية



نشاط: أوضِّحْ في كل من الشرائح والمذاهب الآتية، الجانب أو الجوانب التي أغفلتها: اليهودية، البوذية، المسيحية، الرأسمالية، الاشتراكية.

٣- الشمول والتوازن

أمَّا النظم والشرائع الأخرى، فإنها تقتصر على جوانب في الحياة وتهمل جوانب أخرى، ولم تنظِّم حياة الإنسان وشؤونَه بشمول وتوازن:

١- فقد يركِّز بعضها على الدنيا دون الآخرة، بينما يغرق بعضها في شؤون الآخرة ويهمل مطالب الدنيا.

٢- أو قد يركِّز بعضها على الرهينة على حساب الجسد، أو على المادة وشهوات الجسد دون الروح،

٣- وبعضها قد يقدم مصلحة الفرد على مصلحة المجتمع، أو الاعتبارات الجماعية على المطالب الفردية.

خصائص الشريعة الإسلامية

٤- تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل

تهدف أحكام الشريعة الإسلامية إلى إقامة العدل بين الناس، ومحاربة الظلم، وتحرير الإنسان من العبودية لغير الله تعالى، وعمارة الأرض، وحماية الضعفاء، وسدّ حاجات المحتاجين، وإقامة المجتمع الإنساني على أسس العدالة والتعاون والتكافل والمثل العليا في الأخلاق والمعاملات، وكلّ ما فيه منفعة ومصلحة فإنه من الشريعة، وكل ما فيه ضرر ومفسدة فإنه ليس من الشريعة.

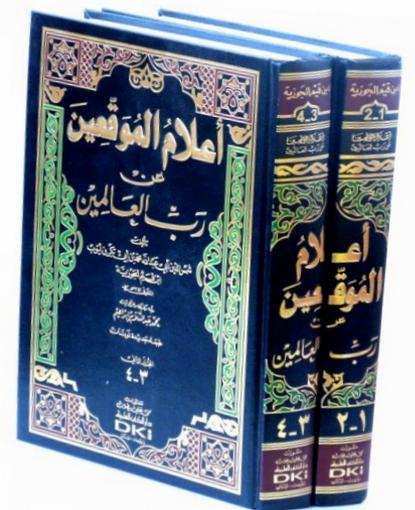
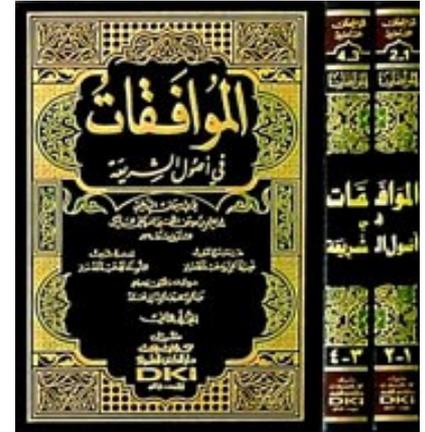


خصائص الشريعة الإسلامية

٤- تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل

➤ يقول **الشاطبي**: " إنَّ وضع الشرائع، إنّما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل".

➤ ويقول **ابن القيم**: " فإنَّ الشريعة مبناهَا وأساسها على الحِكمِ ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدلٌ كلها، ورحمةٌ كلها، ومصالحٌ كلها، وحكمةٌ كلها، فكلُّ مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة في شيء، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بن خلقه".



خصائص الشريعة الإسلامية

٤- تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل

انتبه: كل المذاهب والقوانين الوضعية، تزعم أنها إنما وُضِعَتْ لتحقيق ما فيه مصلحة الناس، ولكنما يميّز الشريعة الإسلامية، أنها الأقدر على تحديد وتحقيق مصالح الإنسان الحقيقية، وعلى تحديد وإبعاد المفسد والمضار الحقيقية عنه، لأنّ من أنزل هذه الشريعة هو الله تعالى، الذي خلق الإنسان، وهو وحده يعلم ما يريجه ويحقق سعادته ومصالحه. قال تعالى:

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٤﴾ الملك: ١٤



خصائص الشريعة الإسلامية

٤- تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل

وقد استفاضت نصوص الشريعة العامة والخاصة، التي تؤكد أن المقصود من إنزال الشريعة تحقيق مصالح الناس ودفع المفساد عنهم.

١- فمن الأدلة العامة:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٩٠



خصائص الشريعة الإسلامية

٤- تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل



إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ



إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمُ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ

القران الكريم

٢- والأدلة الخاصة:

هي نصوص علّلت تفاصيل الأحكام الشرعية،
بتحقيق مصالح الناس ودفع المفساد عنهم، ومنها:

قوله تعالى: ﴿ أَتُلُّ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ العنكبوت: ٤٥

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ
بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمُ
عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾

المائدة: ٩١

خصائص الشريعة الإسلامية

٤- تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل

وقد استفادت نصوص الشريعة العامة والخاصة، التي تؤكد أن المقصود من إنزال الشريعة تحقيق مصالح الناس ودفع المفساد عنهم.

١- فمن الأدلة العامة:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ **الأنبياء: ١٠٧**
وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ عِظْمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ **النحل: ٩٠**

٢- والأدلة الخاصة:

هي نصوص عللت تفاصيل الأحكام الشرعية، بتحقيق مصالح الناس ودفع المفساد عنهم، ومنها:
قوله تعالى: ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ **العنكبوت: ٤٥**

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ **المائدة: ٩١**